

هل أوصل الجمهوريون رئيساً أسود إلى البيت الأبيض ثم ندموا

مقدمة لتقديمه بطلا لحرب تحرير الكويت.

كولن باول أدار حرب التحالف الثلاثي ضد العراق. كان ضابطاً مخضرمًا شهد هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام، وكان أول شرط له عندما التقى الرئيس بوش للخطوط لتدمير القدرات العراقية أولاً ثم تحرير الكويت هو أن يكون مطلق الصلاحيات. ما كان يريد تكرار تجربة "الحرب السياسية" التي تقيد "الحرب الحقيقية" كما حدث في فيتنام. وقد شهدنا النتيجة، تدمير كامل للبنية التحتية للعراق وتدمير جزئي للجيش العراقي. هذه سميت "عقيدة باول" العسكرية القائمة على سحق الخصم تماماً بأقل الخسائر.

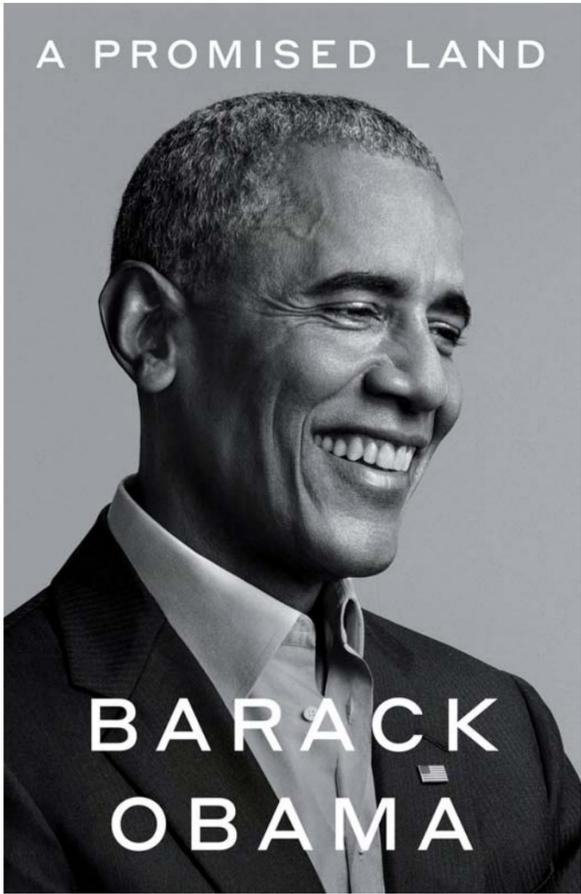
كتاب الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما يتناسى حقيقة التمهيد الذي قام به الرؤساء الجمهوريون والإعلام وهوليوود للسياسي الأسود لشعب أميركي كان غاطسا في التمييز العنصري لحد وقت قريب

كولن باول، مع نورمان شوارزكوف القائد الميداني للمعركة، هما بطلا الحرب. الأول أسود وفوه وذكي. والثاني أبيض صلف وتكتيكي. اختلف شوارزكوف وبقي باول. ثم جاء عهد جورج بوش الابن. اختير باول لثالث أهم منصب في الدولة وزيراً للخارجية. واستهلكه نائب الرئيس ديك تشيني كواجهة للترويج، بالادلة والأكاذيب، لغزو العراق. ادرك باول أنه أصبح

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق
مقيم في لندن

الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما رئيس باطني. تعلم مبكراً أن يكون بوجهين. ربما لأسباب عرقية ترتبط بأنه من أب أسود وأم بيضاء. هذه طريقة للحماية، تتراقف مع البعض ما يسمونه في الغرب بـ"شخصية جون الهند". المظهر أسود والداخل أبيض. من الصعب الحكم على أوباما مما يظهره. لكن أوباما أفصح في الجزء الأول من مذكراته عما في داخله. يعتبر في كتاب مذكراته "أرض الميعاد" الذي يصدر قريباً أن وصول دونالد ترامب لكرسي الرئاسة هو انتقام الحزب الجمهوري من إيصال الحزب الديمقراطي لسياسي أسود إلى البيت الأبيض. يقول وفق مقتطفات نشرتها مجلة "ذي اتلانتيك" في عددها الأخير "لأن مجرد وجودي في البيت الأبيض أثار ذعراً عميقاً، إحساساً بأن النظام الطبيعي شهد بلبلة"، مضيفاً "هذا تحديداً ما أدركه دونالد ترامب حين بدأ يروج لمزاعمه بأنني لم أولد في الولايات المتحدة وأنني بالتالي رئيس غير شرعي" وأضاف "إلى الملايين من الأميركيين الذين روعهم وجود رجل أسود في البيت الأبيض، وعد (ترامب) بإكسبير لحاؤفهم العرقية".

لكن أوباما مخطئ أو تعدد الخطأ. الجمهوريون هم من أوصل رئيساً أسود إلى الحكم. هم من مهد الطريق مبكراً للسود في المناصب الرفيعة. العسكري الأسود كولن باول بدأ مستشاراً للأمن القومي في عهد رونالد ريغان ونائبه جورج بوش الأب. هذه مرتبة رفيعة سبقه إليها هنري كيسنجر وتبعه برنت سكوكروفت. من المؤكد أنها أول علامة فارقة لكنها كانت البداية. جاء تعيين كولن باول رئيساً للركان المشتركة



أوباما مخطئ أو تعدد الخطأ

رئيس أميركي يهودي في قادم الأيام واردة. هم أقلية حقيقية وإن كان نفوذهم كبيراً في الولايات المتحدة. الآن يتشكى الرئيس الباطني أوباما من قلق البيض الذي أوصل شخصياً مثل دونالد ترامب إلى الرئاسة. كان، مثل طبعه دائماً، قد ترك الحكم للحظة الأخيرة. عبارات الاتهام كتبها في الجزء الأول من مذكراته بعد أن تأكد أن جو بايدن قد فاز وأن ترامب انتهن. تسلسل، كما كان يصف نفسه عندما يريد أن يدخن سيجارته اليومية اليتيمة، إلى ركن وكتب العبارة ونسي أن خطط وسياسات الحزب الجمهوري "الأبيض" كانت السبب في وصوله، تلك الذكبة منها أو الخرقاء التي صنعها جورج بوش الابن صناعة بيده.

لكن الديمقراطيين كانوا مستعدين سياسياً.

باراك أوباما الغامض كان الشخصية المناسبة. ونجحت المحاولة وأصبح رئيساً.

كان وصول أوباما للرئاسة يعالج واحدة من عقد أميركية لا يتوقف الآخرون في العالم من تغيير الولايات المتحدة بها. الرئيس يجب أن يكون أبيض. ها هو رئيس أسود. الرئيس يجب أن يكون رجلاً. كانت هيلاري كلينتون على دكة الاحتياط تنتظر دورها. والرئيس يجب أن يكون بروتستانتيًا. لم تستمر رئاسة جون كينيدي الكاثوليكي في الستينات طويلاً فقد تم اغتياله. وها هو جو بايدن الكاثوليكي على دكة الاحتياط الثانية. لا أعرف إن كان الحديث عن

الناس من القيادة القادمة وهو من يبشروهم بالنجاة. استمر الأمر. في مسلسل "24"، الذي كان من أشهر المسلسلات في مرحلة تحول التلفزيونات إلى المسلسلات الطويلة والمنتجة بعقلية سينمائية، كان الرئيس أسود (قدمه الممثل الأسود دينيس هيسبرت) ورئيس موظفي البيت الأبيض أخاه أسود (قدمه الممثل الأسود ديفيد وودسايد) والذي أصبح رئيساً بعد اغتيال أخيه الرئيس. نحن هنا نتحدث عن موسم متعاقبة لأشهر مسلسل استمر تقريبا طوال عهد بوش الابن. علقت الصورة في عقل المشاهد الرئيس بوش الابن محاط بقيادات من السود في الحقيقة، والممثل كيفيرستراوند (بدور محوري في مسلسل "24" عن الأمن القومي الأميركي) لا يبق إلا بالرئيس الأسود. هناك تفاصيل كثيرة أخرى على الشاشة ليس هنا مجال الحديث عنها بالطبع. وصلت المبالغة في تقديم الأسود بصورة استثنائية لدرجة أن فيلم "بروس جل جلاله" قدم الممثل مورغان فريمان كذات إلهية متجسدة على الأرض.

الأميركي أصبح متهيناً لتقبل الشخصية، أحقية كانت أم متخيلة درامياً.

تركة ثقيلة لبوش الابن

كانت الرئاسة الثانية لبوش الابن كارثية. فوضى العراق أنهت كل إحساس بالنصر. نزلت الميزانية وعبرت كلفة الحرب التريلون دولار. نطق العراق لعشرات السنين ما كان سيعوض. والحلفاء تركوا الولايات المتحدة تدفع والأعداء تفرجوا عليها تنزف. كان الديمقراطيون ينتظرون فرصة أضعافها ل غور نائب بيل كلينتون. وكان التغيير ضرورياً الجمهوريون مهدوا الطريق "بصرياً"

مشهوراً للأسباب الخطأ. توارى، ولكنه سلم الراية لسياسية سوداء مغفورة سرعان ما أصبحت وجه الإدارة الأميركية الخارجي. أصبحت كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي ثم وزيرة الخارجية. رايس مثال للجائع للسلمة. كتبت ورقة بحثية عن الاتحاد السوفياتي اشتهرت من خلالها، ثم فتحت واشتغلن الأبواب لها. في العرف السياسي يسمون الموظف السياسي المطيع "السيد نعم". كانت هي "السيدة نعم". كل ما طلبه الرئيس جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني كان ينفذ. وبقيت فشل سياسات بوش الابن أكثر من معروفة، خصوصاً في فوضى العراق.

من خلال الجمهوريين تم تقديم الكثير من السياسيين السود، لكن باول، الذي طرح اسمه يوماً مرشحاً محتملاً للرئاسة بدوره، ورايس كانا الأبرز. تعود الأميركيون على وجه أسود كسياسي رفيع يحتل الشاشة. هذا ليس شيئاً سهلاً في الولايات المتحدة المحكومة بشاشات التلفزيون، خصوصاً عندما يستمر لسنوات طويلة. هذا شعب كان يميز بالقوانين عنصرياً بين السود والبيض لحد وقت قريب مضى، ولا تزال شرائح منه تتعامل مع السود كمشاريع جريمة تنتظر الحدوث. حملة حماية السود مهمة تذكر الجميع بأن التغيير في التشريعات لا يعني بالضرورة انقلاباً في منظومات القيم التي تحكم المجتمعات.

هوليوود تلتقت الأمر

تلتقت هوليوود الأمر. ما كانت تمر فترة من دون إنتاج درامي تلفزيوني أو سينمائي يقدم رئيساً أسود. عدة أفلام قديمة، لكن في فيلم "صدمة عميقة" عن مصير العالم أمام كويكب سيضربه كان الرئيس هو الممثل الأسود مورغان فريمان. هو من يحذر

نيران الحرب في إثيوبيا تقترب من دول الجوار

التشابكات العرقية والسياسية والأمنية في إقليم تيغراي تهدد استقرار منطقة القرن الأفريقي

من الأرواق، ويقل من فرص الاستجابة للتحذيرات الخارجية. وأضاف عبدالرحمن أن تصميم أبي أحمد على ما يسميه إنفاذ القانون وتحقيق العدالة بحق قادة جبهة تيغراي الذين يتهمهم بالإعتداء على مقر القيادة الشمالية في الإقليم، سوف يطيل أمد الصراع ويعمق أثاره التي قد تقود إلى إيجاد مبررات لتفتيت الدولة الإثيوبية، الأمر الذي يحمل معه تأثيرات إقليمية قد يصعب تطويقها.



وتعيش إثيوبيا وغالبية الدول المجاورة وسط براكين من التشابكات الاجتماعية، ويمكن أن تنفجر في أي لحظة، فالحرب في تيغراي ربما تخرج عن عقابها، وتلقي بحمها على منطقة عانت طويلاً من كثافة الصراعات والنوترات، وعرفت الحروب الأهلية، وما نجم عنها من مخاطر جسيمة، لا يزال شبحها يخيم على بعض الدول. ومهدت الطريق إلى التوسع لحفر مصطلح الحروب بالوكالة، بما أدى إلى صعوبة إخماد الكثير من النزاعات، وإذا وضعت إثيوبيا قدميها في فضاء الحرب الأهلية، من الممكن ضخ دماء جديدة في عروق الحروب بالوكالة، التي هدأت ولم تتوقف، وتجد فيها قوى خارجية فرصة لتصفية بعض الحسابات الإقليمية.

في منع الالتحامات بين الدولتين. ولقت عيسوي إلى أن انتصار الحكومة الإثيوبية في الحرب عملية صعبة، فمرجح أن تلجأ قوات تيغراي، ويبلغ عددها حوالي 250 ألفاً، إلى العمل السري الذي تجيده جراء خبرتها من كثرة المعارك التي خاضتها، ونشن هجمات خاطفة على معسكرات تابعة لأديس أبابا.

ولذلك تحتاج الحكومة المركزية لزيادة التعزيزات العسكرية في أنحاء البلاد، وإملاك تشكيلات نوعية قادرة على حسم المعارك التي ستأخذ شكل حرب عصابات. وحذر مراقبون من احتمال تدخل إريتريا، والتي تناصب قادة تيغراي العداء منذ زمن طويل، كما تهدد تداعيات النزوح وإمكانات امتداد شرارات الصراع العنيف إلى كل من الصومال والسودان، بكارثة كبيرة في منطقة القرن الأفريقي. وأوضح الخبير المصري في الشؤون الأفريقية، المقيم في دبي، حمدي عبدالرحمن، أن هناك حالة من الانسداد السياسي العام بعد إصرار رئيس الحكومة أبي أحمد على إتمام العملية العسكرية حتى الإطاحة بحكم الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي. وأكد لـ"العرب" أن ثمة مخاوف من تداعيات الحرب على الداخل ودول الجوار، حيث تشارك قوات من الأمهرا مباشرة في الصراع، وتقاتل في الصفوف الأمامية مع الجيش الاتحادي، بما يشي بان الحرب يصعب توقع نهاية قريبة لها. ومعروف أن هناك نزاعات حدودية بين الأمهرا والتيغراي، كما أن مصطفى محمد عمر زعيم الإقليم الصومالي (الأوجادين) انحاز لصالح الدفاع عن رئيس وزراء إثيوبيا، بما يخلط الكثير

أبي المتنازع عليها بين دولتي السودان وجنوب السودان، وتعمل ضمن القوات الدولية لحفظ السلام. تعكس هذه التوجهات اشتداد حدة المعارك في إقليم تيغراي المسلح تسليحاً جيداً، والذي أعلن النفير العام بين جميع السكان للتصدي لما يعتبره غزواً من قبل الحكومة المركزية التي تؤكد عزمها على المضي قدماً في الحل العسكري. وأشار المحلل السياسي عطية عيسوي، لـ"العرب"، إلى أن إخماد التحرك العسكري في تيغراي بات أمراً صعباً، ويحتاج المزيد من التدفق لقوات الحكومة المركزية، بما يتخطى سحب بضعة آلاف من القوات الإثيوبية في الصومال، والتي ذهبت في مهمة مكافحة حركة الشباب المتطرفة، ومنع تسلل عناصرها إلى العمق الإثيوبي.

ويخشى متابعون أن تؤدي هذه الخطوة إلى تمكين قوات الشباب الصومالية من تحقيق انتصارات جديدة، ومد نفوذها إلى مناطق مجاورة للصومال، تشن فيها هجماتها، فخرج القوات الإثيوبية بترك فراغاً، ولا توجد قوات جاهزة يمكن أن تملأه حالياً. وأضاف عيسوي لـ"العرب"، أن سحب أديس أبابا لجنودها المشاركين في عمليات حفظ السلام في أبي، يتطلب وقتاً كي تستطع إدارة قوات حفظ السلام استبدالها بقوات من دول أخرى، فعدد الجنود الإثيوبيين العاملين يناهز 5 آلاف جندي، وهو رقم ليس من السهولة تديبهه سريعاً. وقد يقضي سحب القوات الإثيوبية من أبي بدون ترتيبات مسبقة إلى فراغ آخر، قد تستغله ميليشيات مسلحة على جانبي السودان لإعادة توتير الأوضاع بعد فترة من الهدوء، وتقلب التوازنات التي تسببت

وحاولت حكومة تيغراي تجنب هذا الخيار، وعدم توسيع نطاق الحرب، عندما أشارت إلى أن الضربات الصاروخية استهدفت قواعد عسكرية، وجاءت رداً على ضربات جوية نفذتها الحكومة المركزية في منطقة تيغراي الشمالية. وتواترت معلومات حول قيام إثيوبيا بسحب قواتها العاملة في الصومال، وتقدر بنحو ثلاثة آلاف جندي، وتعمل بشكل منفصل عن قوات الاتحاد الأفريقي لحفظ السلام (يونيفوم)، وكذلك تنوي أديس أبابا سحب قواتها من منطقة

وهي إشارة تنطوي على دلالة بالغة بأن الحرب يمكن أن تقود إلى خلط أوراق كثيرة في إقليم يعاني من هشاشة كبيرة في الأمن والاستقرار، ولم يتمكن من تجاوز حروبه السابقة. وأعلنت الحكومة الإثيوبية، السبت، أن هجوماً صاروخياً وقع على مطارين في ولاية أمهرة المجاورة لمنطقة تيغراي الشمالية، وأصاب أحدهما مطار جوندو والحق به أضرار، في حين سقط الآخر في نفس التوقيت خارج مطار بحر دار، وهي دعوة صريحة لمزيد من تدخل قبيلة الأمهرا في المعارك الدائرة.

القاهرة - فتح تصميم الحكومة الإثيوبية على تحيئة الأدوات الدبلوماسية جانباً ومحاولة حسم الحرب في إقليم تيغراي بالوسائل العسكرية، المجال للمراقبين للحديث عن تداعيات وخيمة على دول الجوار، تتجاوز مسألة نزوح اللاجئين التقليدية، وقد تصل إلى حد التدخل المباشر، بحكم التشابكات العرقية والسياسية والأمنية في المنطقة. وحذرت الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي أخيراً من احتمال امتداد القتال إلى مناطق أخرى في إثيوبيا، وزعزعة استقرار منطقة القرن الأفريقي برمتها،



هل تخرج الحرب في تيغراي عن عقابها